ملاحظات ملحقة: رؤيا ٣: ٥

مسألة محو اسمنا من سفر الحياة

المشكلة

تسجل لنا رؤيا ٣: ٥ تصريحاً من المسيح إلى الكنيسة في ساردس *يمكن أن يوحي* بأن المؤمن بالمسيح ربما لا يصل إلى السماء: "من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة . . ." فما الذي يعنيه "لن أمحو اسمه من سفر الحياة"؟ هل يمكن أن يمحى اسم المرء ويفوّت حقه في السماء؟ وكيف يؤثر هذا على عقيدة الضمان الأبدي؟

ما هو سفر الحياة؟

يستخدم هذا التعبير عدة مرات في سفر الرؤيا (١٣: ٨؛ ١٧: ٨؛ ٢٠: ١٢، ١٥؛ ٢١: ٢٧). وتقول رؤيا ٢٠: ١٥ إن كل من ليس اسمه في سفر الحياة سيطرح في الجحيم. وتقول رؤيا ٢١: ٢٧ إن أولئك الذين أسماؤهم مسجلة في سفر حياة الحمل هم وحدهم الذين سيسمح لهم بدخول المدينة الأبدية. وعلى افتراض أن لسفر الحياة نفس المعنى في كل مكان يرد فيه (وهذا افتراض معقول)، فإنه يبدو استنتاجاً سليماً القول بأن سفر الحياة سجل للذين لهم حياة أبدية في المسيح. وهو لهذا سجل يؤثر في المكان الذي سيقضي فيه المرءُ الأبدية.

حلّ المشكلة

تبدو رؤيا ٣: ٥ بالفعل للوهلة الأولى وكأنها تهدد عقيدة الضمان الأبدي [يؤكد "الضمان الأبدي" أنه ما أن يتكل المرء في خلاصه على المسيح، فإنه لن يهلك أبداً؛ وهذه العقيدة مبنية على آيات مثل يوحنا ١٠: ٢٧–٢٩ حيث يعد المسيح بأن خرافه لن تهلك أبداً]. فهل توحي رؤيا ٣: ٥ بأن هنالك نوعاً من الاستثناء بالنسبة لنوال الحياة الأبدية؟ هل يوجد شيء يمكن للمؤمن أن يفعله من شأنه أن يعرّض اسمه في سفر الحياة إلى الخطر (ويخسر بذلك الحياة الأبدية)؟ في ما يلي بعض الملاحظات المناسبة:

١. لنلاحظ ما *لا* يقوله النص. لا يوجد أي ذكر إلى أن اسم أحدهم قد مُحي أو سيمحى من سفر الحياة. يعد يسوع بأن أسماءهم لن تمحى من سفر الحياة. وفي هذا دعم لعقيدة الضمان الأبدي بقدر ما فيه تشكيك. وهذا في السياق وعد تشجيعي للأمناء ("لمن يغلب").

٢. عندما ننظر إلى السياق لنرى الخطية التي يتحدث عنها الكاتب، فإنها ليست الترك المتعمد للمسيح أو الإنكار المطلق لإيماننا. لقد وبخ المسيح الكنيسة لأن أعمالهم لم تكن كاملة أو تامة في نظر الله، وكانوا يحتاجون إلى الاستيقاظ (الآية ٢). لقد نجس كثيرون ثيابهم (الآية ٤). وفي ضوء بقية الكتاب المقدس، لا يبدو أن هذه خطية خطيرة يمكن معها أن يفقدوا خلاصهم.

٣. ليست الآية مدار البحث موجهة إلى مؤمنين غير أمناء، بل إلى مؤمنين أمناء يصفهم يوحنا بأنهم غالبون ("من يغلب"). وتبين الدراسة المتأنية لهذا الموضوع في سفر الرؤيا أن تعبير "غالب" ليس إشارة إلى كل المؤمنين بالمسيح، وإنما إلى الأمناء والصامدين

(خاصة في وجه الاضطهاد). وهكذا فإن الوعد للغالبين بأن لا تُمحى أسماؤهم من سفر الحياة هو في واقع الأمر توكيد للكرامة التي سيحصلون عليها عندما يقفون أمام الله. لنلاحظ العبارة التي تليها مباشرة: "لن أمحو اسمه من سفر الرؤيا، وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته." وبعبارة أخرى فإن لمثل هذا الشخص توكيداً بأن اسمه آمِنٌ إلى الأبد في سفر الحياة، وتوكيداً إضافياً في نفس الوقت بأن كرامة خاصة تنتظره في حضرة الله!

خلاصة

لا تقول رؤيا ٣: ٥ إن المرء يمكن أن يفقد خلاصه. فعندما تؤخذ مع العبارة التي تليها، تكون جزءاً من وعد مشجع يعطى للمؤمن على أمانته.